استغاثات أهل الأندلس بالدولة العثمانية (١٤٧٧-١٦٠٩م)

د. أحمد أحمد صالح العرامي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بكلية التربية والألسن – جامعة عمران

- **ملخص البحث:**

تضمن هذا البحث استغاثات أهل الأندلس بالدولة العثمانية خلال المدة (١٤٧٧-١٦٠٩م)؛ إذ تم فيه إيضاح توجّه أهل الأندلس نحو المشرق العربي، وتم تناول بداية استغاثتهم بالدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني، وعرض دور القائدين بابا عروج وأخيه خير الدين بربروسا، وكذلك موقف السلطانين سليم الأول وسليمان القانوني من استغاثات الأندلسيين.

Abstract:

This research attempts to discuss the appeals of the people of Andalusia to the Ottoman Empire during the period (1477-1609). It clarified the turning of the people of Andalusia towards the Levant. The research addresses the beginning of the Andalusian people's appeal to the Ottoman Empire during the reign of Sultan Mohamed the conqueror, explaining the attitude of Sultan Bayezid ll from them. At the main time, it attempts to show the position of the two leaders: Baba Aroj and his brother khairuddin Barbarossa as well as that of both sultan Salim I and Suleiman the Magnificent regarding the Andalusian appeal to the Ottoman Empire.

- **مقدمة البحث:**

إن الضعف الذي أصاب المغرب الإسلامي بسبب الفتن والاضطرابات الداخلية، قد جعل أهل الأندلس يستغيثون بالمشرق الإسلامي، وبدأوا بطلب الاستغاثة في البداية من دولة المماليك في مصر، ثم توجهوا نحو الدولة العثمانية ابتداءً من العام ١٤٧٧م.

وتم اختيار بداية البحث عام ١٤٧٧م؛ لأنه العام الذي وصلت فيه أول استغاثة من أهل الأندلس للسلطان العثماني محمد الفاتح.

وانتهى البحث عام ١٦٠٩م؛ لأنه العام الذي تم فيه التهجير النهائي لمسلمي الأندلس.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي: **ما موقف الدولة العثمانية من استغاثات أهل الأندلس خلال المدة (١٤٧٧-١٦٠٩م)؟ وما نتائج هذا الموقف؟**

- **أهداف البحث:**

- تحليل واستقصاء الاستغاثات الأندلسية بالدولة العثمانية.
- شرح موقف الدولة العثمانية من استغاثات أهل الأندلس.
- عرض نتائج موقف الدولة العثمانية.

- **منهجية البحث:**

استخدم الباحث المنهجية العلمية التاريخية، بالاطلاع على مصادر البحث الأساسية والثانوية وتحليلها ونقدها. سواء مصادر معاصرة لفترة البحث، أو مراجع حديثة، أو مصادر ومراجع مترجمة، أو بحوث في الدوريات.

- **تقسيم البحث:**

لقد حتّمت طبيعة البحث تقسيمه إلى خمسة محاور، يسبقها مقدمة، ويليها خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

- تناولت المقدمة مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيمه.
- وعرض المحور الأول توجّه أهل الأندلس للاستغاثة بالمشرق الإسلامي.
- ووضح المحور الثاني بداية استغاثة أهل الأندلس بالدولة العثمانية.

وتناول المحور الثالث دور بابا عروج وخير الدين بربروسا والاستغاثة بالسلطان سليم الأول.

- وشرح المحور الرابع استغاثة أهل الأندلس بالسلطان سليمان القانوني.
- وتناول المحور الخامس استمرار التواصل بين الدولة العثمانية وأهل الأندلس.
- وينتهي البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيراً احتوى البحث على قائمة المصادر والمراجع التي أسهمت في بنائه.

المحور الأول- توجّه أهل الأندلس للاستغاثة بالمشرق الإسلامي

كان أهل المغرب السَّند لمسلمي الأندلس؛ لأنهم كانوا أقرب البلدان الإسلامية إليهم وقاموا بمساندتهم؛ إلا أن انشغالهم بالصراعات الداخلية منعهم من نجدة مسلمي الأندلس، لذا لجأ أهل الأندلس للاستغاثة بالمشرق الإسلامي، وكانت أول استغاثة بالمماليك الرسالة التي أرسلها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول(١٣١٨- ١٣٥٤م) إلى سلطان مصر الصالح عماد الدين إسماعيل (١٣٤٢- ١٣٤٥م) يستنصره ضد نصارى إسبانيا، إلا أن السلطان المملوكي اكتفى بأن قدّم له أمانيه الطيبة. كما أرسل السلطان محمد الخامس (الغني بالله) سلطان غرناطة رسالة إلى المنصور أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، يصف له الظروف السيئة التي كان يتعرض لها الإسلام في الأندلس. كما أرسل السلطان الغني بالله رسالة أخرى إلى يلبغا الخاصكي الذي كان يمسك بزمام الأمور في زمن السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون يبين فيها الغني بالله أخبار انتصاراته على القشتاليين ويطلب المعونة من سلطان مصر، فرد الأشرف على الرسالة رداً طيباً[١] لكنه لم يرسل أي نجدة، وأرسل السلطان الأيسر أبو عبدالله محمد بن يوسف في شهر يناير ١٤٤٠م، إلى مصر، يدعو من خلاله سلطان مصر جقمق إلى الإسراع في تقديم العون له، حتى يتمكن من مواجهة الممالك النصرانية التي أخذت تضيق عليه الخناق، وتشدد من حصارها لأراضي مملكته[٢].

وقد وعد السلطان جقمق بأن يطلب من السلطان العثماني مراد الاول(١٣٥٩- ١٣٨٩م) الإسراع في مساعدة مسلمي الأندلس[٣] لكن الوفد الغرناطي أكّد للسلطان أنه جاء إلى مصر مستغيثاً به طالباً النجدة منه، فاعتذر السلطان جقمق معللاً اعتذاره ببعد

---

(١) - كريم، عبدالكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، الرباط، (د. ن)، ١٣٩٨هـ/١٩٧٠م، ص١٣- ١٧؛ فارس، محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م، ص١٥؛ رافق، عبدالكريم، **العرب والعثمانيون**، مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٧٤، ص٢١-٢٤؛ الناصري، الشيح أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، ج٤، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ص١٠٤.

(٢) - سحر، عبدالعزيز سالم، **علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبل وعقب سقوطها**، أعمال المؤتمر العالمي للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة، ج٢، إشراف د. عبدالجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سبرمدي)، زغوان ١٩٩٣، ص ص٩٧-١٠٠.

(٣) - عنان، محمد، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط٢، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص٤٩؛ السخاوي، شمس الدين، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ط١، ص٦٨؛ ابن إياس، أبو البركات محمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢، ص٢٢٨.

المسافة، ولأن جنوده أصحاب خيل فقوتهم برية لا بحرية[٤]، عندئذ اكتفى الوفد الغرناطي بالطلب من السلطان نجدتهم بالمال والعدد[٥]. وقدم السلطان للوفد السلاح والذخائر[٦].

وأرسل السلطان الغرناطي سعد رسالة إلى السلطان المملوكي خشقدم يستنجد به ضد ملك قشتالة الذي ذكرت الرسالة أنه كان يهجم في كل عام على بلاده، وأنه استولى على جبل الفتح وحصن اللقوق أحد حصون غرناطة. وقد استجاب خشقدم للطلب وقدم عوناً مادياً[٧].

وأرسل أبو عبدالله الزغل رسالة للسلطان قايتباي عام ٨٩٢ه على إثر سقوط مالقة يطلب منه إرسال حملة تعينه على قتال الإفرنج لأنهم قد أشرفوا على أخذ غرناطة، فكان رد فعل قايتباي أن أرسل إلى رجال الكنيسة في القدس أن يرسلوا كتاباً لملك نابلي ليطلب من صاحب قشتالة بأن يترك أهل الأندلس ويرحل عنهم مقابل ألا يتعرض السلطان لأهل كنيسة القيامة؛ إلا أن هذه المراسلة لم تجد نفعاً، وأرسل قاتيباي إلى البابا انوسنت الثامن (Anocent) وملوك النصرانية. وكتب هؤلاء إلى فرديناد وايزابيلا (Ferdinand and Isabella) في هذا الشأن لكن رده (أنه لا يفرق بين رعاياه المسلمين والمسيحيين، ولا يستطيع أن يترك أرض أجداده في يد الأجانب، وأن بوسع المسلمين إذا شاءوا أن يعيشوا في ظل حكمه راضين مخلصين...). ولكن الأحداث أكدت أن فرديناند لم يكن صادقاً فقد نكل بالمسلمين بجميع أنواع وسائل التنكيل. وذكر أن السلطان قاتيباي (١٤٦٨- ١٤٩٦م) عقد هدنة مع السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١- ١٥١٢م) وتحالفا لإنقاذ الأندلس. ووضعا لذلك خطة مشتركة تتلخص في أن يرسل بايزيد أسطولاً قوياً لغزو صقلية التي كانت تابعة لإسبانيا ليشغل فرديناند وايزابيلا، وفي الوقت نفسه إرسال قوة من مصر وافريقية عبر البحر إلى الأندلس إلا أن هذه الخطة لم تنفذ[٨].

---

[٤] - السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مصدر سابق، ج٥، ص ص٦٧- ٦٨.

[٥] - الأهواني، عبدالعزيز، **سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة في القرن التاسع الهجري (سنة ٨٤٤)**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م١٦، ج١، (مايو ١٩٥٤)، ص ص٩٥- ١٠٢.

[٦] - التميمي، عبدالجليل، **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١م**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع٣، (يناير ١٩٧٥م)، ص ص٣٧- ٤٦.

[٧] - السالم، **علاقة مصر المملوكية بغرناطة**، مرجع سابق، ص٩٩.

[٨] - عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص ص٢٠٦-٢٠٨؛ حموده، علي محمد، **تاريخ الأندلس السياسي والاجتماعي**، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ص٣٠٨.

المحور الثاني- بداية استغاثة أهل الأندلس بالدولة العثمانية

أرسل سكان غرناطة وفداً لمقابلة السلطان محمد الفاتح عام ١٤٧٧م ليبينوا له الأوضاع المتدهورة في بلادهم، وناشدوه العمل على إنقاذهم مما أصابهم من عنت واضطهاد[٩]. ولكن هذا الوفد لم ينجح في مسعاه لدى السلطان العثماني؛ لأنه كان في تلك الأثناء يواجه تحالفاً صليبياً يهدد دولته، بعد فتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م، تلك المدينة التي تهفوا إليها أفئدة النصارى في العالم أجمع[١٠]. وقد ضم التحالف البابا سكت (Sixte) وجمهورية البندقية. وحكام نابولي، والمجر، وترانسلفانيا، وفرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس، وزعماء الألمان، ولم تضع الحرب أوزارها بين الدولة العثمانية وهذا التحالف الصليبي إلا عام١٤٧٩م[١١].

وفي عام ١٤٨٦م، بعث سكان غرناطة إلى السلطان بايزيد الثاني وفداً يحمل رسالة، وقد كان يغلب على هذه الرسالة طابع الرثاء الممزوج بالألم والحسرة، وتحذر من التقاعس عن نجدتهم وأنه سيؤدي إلى سقوط مدينة مالقة التي كانت محاصرة في تلك الأثناء من قبل ملكي قشتالة وأرغون فرديناند وايزابيلا[١٢]، وقام السلطان العثماني بايزيد الثاني بإرسال سفارة من جانبه إلى البابا، يطلب فيها من البابا أن يتدخل لدى ملكي قشتالة وأرغون الكف عن إيذاء المسلمين، والعمل على رفع الحصار المفروض على مدينة مالقة، وإلا فإن السلطان سوف يجد نفسه مضطراً أن يتبع سياسة مماثلة تجاه رعاياه النصارى المقيمين في بلاده[١٣]، وقد اهتم البابا بهذا الأمر، وبذل جهوداً لدى ملكي قشتالة وأرغون ونصحهما بضرورة تلبية مطالب السلطان العثماني! والعمل على رفع الحصار المفروض من قبلهما على مدينة مالقة، والكف عن سياسة القمع والتنكيل التي يمارسانها ضد مسلمي الأندلس، حتى لا يتعرض النصارى الموجودين في الدولة العثمانية إلى انتقام مماثل[١٤]؛ إلا أنهما لم يستجيبا، وظلا يحاصران مدينة مالقة حتى سقوطها[١٥].

---

[٩] - ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج٢، مصدر سابق، ص٢٢٧.

[١٠] - السراج، محمد بن محمد، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، مطابع الدولة التونسية، ج٢، ١٣٨٧هـ، ص ص٧١- ٧٣.

[١١] - القرماني، أحمد بن يوسف، **أخبار الدول وآثار الأمم**، دراسة وتحقيق فهمي أحمد سعد وأحمد حطيط، ج٣، عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٦؛ الشناوي، عبدالعزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج٢، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٩٠٢.

[١٢] - ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، مصدر سابق، ص٢٢٨؛ باشا، ضيا، **الأندلس الذاهبة الفتوحات الإسلامية في إفريقيا والأندلس، الدولة الأموية**، تعريب عبدالرحمن ارشيدات، ج٣، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، عمان، ١٩٨٩، ص٣٠١.

[١٣] - باشا، **الأندلس الذاهبة**، مرجع سابق، ص٣٠١.

[١٤] - باشا، **الأندلس الذاهبة**، مرجع سابق، ص٣٠١..

أدّى موقف ملكي قشتالة وأرغون المتصلب إزاء مسلمي الأندلس إلى قيام السلطان العثماني بايزيد الثاني عام ٨٩٦ه/ ١٤٩٠م بإرسال بعض قطع الأسطول العثماني لتقوم بمهاجمة الشواطئ الإسبانية، لإجبارهما على رفع الحصار المفروض على أراضي المسلمين في غرناطة، والتوقف عن سياسة القمع والتنكيل التي يمارسانها ضد المسلمين، وقد جعل قيادة هذا الأسطول لقبطانه كمال رايس الذي أصبح فيما بعد يمثل الرعب الذي دبّ في قلوب قادة الأساطيل الأوروبية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، نظراً لهجماته الشجاعة وضرباته المؤلمة، التي شنها على الشواطئ الإسبانية عام ١٤٩٠م[١٦]؛ إلا أن هناك من يرى أن الأسطول العثماني لم يقم بمهاجمة الشواطئ الإسبانية في هذه الفترة، وذلك لسببين اثنين أولهما أن الأسطول البرتغالي- الذي يعتبر من أقوى أساطيل العالم في هذه الفترة- كان مرابطاً على مقربة من جبل طارق والثغور الجنوبية للأندلس، وثانيهما أن القواعد البحرية التي سيمر بها الأسطول العثماني في مصر وتونس لم تكن قواعد موالية للسلطان العثماني؛ بل كانت معادية له، لهذا لم تستطع سفن الأسطول العثماني الاقتراب من المياه الإسبانية لتؤدي مهمتها[١٧].

المحور الثالث- دور بابا عروج وخير الدين بربروسا والاستغاثة بالسلطان سليم الأول

شهد شمال افريقيا حالة من الفوضى السياسية، منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي، الأمر الذي شجع الإسبان والبرتغاليين على غزوه، وتمكنوا من السيطرة على جزء كبير من السواحل المغربية، وفي ظل هذه الظروف ظهر المجاهدان الأخوان بابا عروج وخير الدين بربروسا، بأسطولهما الحربي وكانت قاعدتهما في حلق الواد بتونس ثم تحولا إلى جزيرة جربة ولعب الأخوان دوراً هاماً في تحرير سواحل المغرب العربي من السيطرة الإسبانية والبرتغالية، كما قاما بحملات متكررة على الشواطئ الإسبانية بهدف مساعدة مسلمي الأندلس. وأخذ أمل المسلمين في المغرب يقوى كلما انتصر الأخوان عروج وبربروسا على الإسبان أو كلما هاجما الثغور المغربية المحتلة.

اتخذ هذان المجاهدان من جزيرة جربا (تونس) قاعدة لأسطولهما حيث يمكنهما منها توجيه الهجمات على السفن الإسبانية وعلى السواحل الإسبانية. ولقيا المساعدة في بادئ الأمر من أمير تونس الحفصي[١٨].

---

[١٥] - عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق ص٢٠٧.

[١٦] - الصباغ، ليلى، **ثورة مسلمي غرناطة عام ٩٧٦ أو أواخر سنة ١٥٢٨م والدولة العثمانية**، مجلة الأصالة، الجزائر، عدد ٢٧- ٢٨، ج٤، (١٩٧٥م)، ص ١٣٧ (هامش).

[١٧] - باشا، **الأندلس الذاهبة**، ج٣، مصدر سابق، ص٣٠٢.

[١٨] - رافق، **العرب والعثمانيون**، مرجع سابق، ص٧٦.

إن الأسباب التي دفعت بابا عروج وأخاه خير الدين إلى مهاجمة سفن الإسبان والبرتغاليين، وشن الغارات على الشواطئ الإسبانية ترجع بمجملها إلى إيمانهما بفكرة الجهاد، لأنها لا زالت حية في قلوب المسلمين، خاصة بعد احتلال شواطئ المغرب

الإسلامي من قبل البرتغاليين والإسبان. وما أصاب مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م على أيدي الملكيين الكاثوليكيين وأعوانهما، مما أحيا لدى المغاربة روح الجهاد، فقد حثّ الخطباء على قتال النصارى بشتى الوسائل انتقاماً لما يتعرض له مسلمو الأندلس، وأفتى العلماء والفقهاء بوجوب قتال النصارى والأخذ بالثأر؛ لأن الجهاد يصبح فرض عين على كل قادر إذا ما تعرضت بلاد الإسلام للعدوان، لذلك فقد انطلق المجاهدون من شواطئ الجزائر لضرب السواحل الإسبانية بهدف إضعاف العدو، وإنقاذ الموريسكيين من ربقة الإسبان ومحاكم التفتيش[١٩].

وتمكن الأخوان عروج وبربروسا من الاستيلاء على عدد من السفن الإسبانية الحربية وكان بينها سفينة على متنها ٣٠٠ جندي إسباني، كما هاجما الأسطول الإسباني في بجاية وأوقعوا به الهزيمة، وغنموا إحدى سفنه وفرت بقية السفن[٢٠].

ومما يجدر ذكره أن عدد مسلمي الأندلس في الجزائر قدروا بحوالي خمسمائة شخص وقد تضاعف عددهم بوضوح أثناء إدارة خير الدين للجزائر، وقد لعبوا دوراً فاعلاً ومؤثراً إلى جانب عروج وبربروسا في معركهما ضد الإسبان، وذلك لأسباب عدة منها معرفتهم طبيعة المنطقة، وإتقانهم للغة الإسبانية القديمة (القشتالية) ولبسهم الزي الإسباني، إضافة إلى الشعور بالظلم الذي يملأ قلوبهم؛ لأنهم عاشوا القمع ورأوه بأم أعينهم.

خلف خير الدين بربروسا أخاه عروج في إدارة شؤون البلاد، وقد أدرك منذ البداية ضعف موقفه السياسي، وشح إمكانياته العسكرية؛ لأنه كان محاطاً بالأعداء، هم بني زيان وأنصارهم في تلمسان، وبنو حفص في تونس، والقوات الإسبانية الموجودة في المناطق الساحلية[٢١]، وكانوا جميعاً يتربصون به الدوائر، ويعدون العدة للانقضاض عليه وإخراجه من البلاد. يتضح ذلك من خلال المحادثات التي جرت بين خير الدين وأهالي مدينة الجزائر لتقييم الوضع في المنطقة بعد استشهاد عروج، حيث يقول خير الدين

---

[١٩] - بالحميسي، مولاي، **الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر، العدد ٤، ١٩٦٨م، ص١٠ .

[٢٠] - رضوان، نبيل عبدالحي، **جهود الدولة العثمانية لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص٣١-٣٣.

[٢١] - رافق، عبدالكريم، **العرب والعثمانيون**، مرجع سابق، ص ص٧٣-٧٧؛ فارس، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص٢٩.

لأهالي المدينة: "لقد رأيتم ما فعله بنا صاحب تلمسان من بني زيان، واستغاثته علينا بغير أهل ملتنا حتى كفانا الله أمره. وصاحب تونس الحفصي الذي له رأي في نصرنا وإعانتنا وأسلمنا للعدو ويمنع البارود، لولا لطف الله"[٢٢]. يضاف إلى ذلك كله أن خير الدين كانت

تنقصه الذخيرة الحربية والإمكانيات البشرية، كما أنه لم يكن يحظى- أول الأمر- بما حظي به أخوه عروج من تأييد شعبي عارم[٢٣].

إن هذه العوامل مجتمعة جعلت خير الدين يستنجد بالسلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥١٩م)، فقد استقبل السلطان سليم عدداً من السفارات الجزائرية كان أهمها تلك التي ترأسها العالم أبو العباس بن أحمد بن قاضي والتي أحاط فيها السلطان علماً بوضع المغرب والصراع مع إسبانيا، وما نزل بالمسلمين في الأندلس من محن، وظلم محاكم التفتيش التي كانت تسعى لإبادة الوجود الحضاري للمسلمين في الأندلس. وسلمت السفارة رسالة إلى السلطان سليم، موجهة من سكان مدينة الجزائر قاطبة إلى السلطان العثماني سليم الأول[٢٤]، ويبدو أن هذه الرسالة كتبت بإيحاء من خير الدين بربروسا، والرسالة تفيض بالولاء العميق للدولة العثمانية، والإجلال والتعظيم للسلطان العثماني، وتؤكد الرغبة الأكيدة لسكان مدينة الجزائر في الاعتماد على دعم الدولة العثمانية في جهادهم مع النصارى. وتشيد الرسالة بما قام به عروج لأنه كان "ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهدين في سبيل الله"[٢٥] إلى أن سقط شهيداً في حرب تلمسان، حيث خلفه أخوه "المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين، وكان له خير خلف، فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف واتباع الشرع النبوي الشريف، وهو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم والإجلال ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد وإعلاء كلمة الله، ومناط آماله سلطنتكم العالية مظهراً إجلالها وتعظيمها، على أن محبتنا له خالصة، ونحن معه ثابتون، يقود الجهاد معنا بنية وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لإعلاء كلمة الله، فالعقيدة الإيمانية كوكب وهاج ودليل واضح المنهاج..."[٢٦]، وتذكر الرسالة أن خير الدين كان ينوي الذهاب إلى الآستانة، كي يوضح للسلطان العثماني أبعاد قضية الجزائر، ولكن سكان الجزائر توسلوا إليه أن يبقى في المدينة حتى لا يؤخذوا على حين

---

[٢٢] - ابن أبي الضياف، أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج٢، تونس، ١٩٦٣م، ص١١.

[٢٣] - التميمي، عبدالجليل، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول سنة ١٥١٩م**، ص١١٦.

[٢٤] - **المرجع نفسه**، ص١١٩.

[٢٥] - **الرجع نفسه**، ص١٢٠.

[٢٦] - **المرجع نفسه**، ص١٢٠.

غرة من أعدائهم[٢٧]، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن أبي الضياف، حيث يقول: أن علماء وأعيان المدينة لم يوافقوا على أن يتوجه خير الدين بنفسه إلى الآستانة وقالوا له "يجب عليك المقام بهذه البلدة الإسلامية لحمايتها، ولا رخصة لك في تركها نهبة للمفترس"[٢٨]. وقد أشارت الرسالة إلى أنه وقع اختيار أهل الجزائر على "الفقيه العالم المدرس أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن قاضي" ليرأس الوفد نيابة عن خير الدين بربروسا إلى الباب العالي مقر السلطان العثماني[٢٩].

رحب السلطان العثماني سليم الأول بولاء خير الدين وأهل الجزائر، وأنعم على خير الدين بلقب باشا ورتبة (بك البكوات)[٣٠] ومعناها أمير الأمراء، وهي رتبة تخول صاحبها اختصاصات إدارية وعسكرية واسعة، وأرسل إليه ألف جندي وأربعة آلاف متطوع بمعداتهم الحربية[٣١]، وسمح السلطان لمن يشاء من رعايا الدولة العثمانية بالتوجه إلى الشمال الإفريقي، والانخراط في صفوف المجاهدين، وقرر منح المتطوعين الذين يذهبون للجهاد في الشمال الإفريقي الامتيازات المقررة للجند النظامي ويعتبر هذا الاتصال بين خير الدين والسلطان سليم الأول بداية انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، حيث ربطت الأمور المتعلقة بالجزائر منذ ذلك الوقت بالدولة العثمانية وأصبحت الجزائر قاعدة للحكم العثماني في المغرب العربي، وقاعدة لاستعادة الأندلس[٣٢].

بعد ضبط خير الدين الأمن الداخلي في البلاد، تمكن من طرد الإسبان وتطهير الجيوب التي كانوا يحتلونها على سواحل الجزائر، حيث ضم إليه قاله وعنابة في شرق الجزائر، ثم حقق نصراً باهراً على الإسبان عام ١٥٢٩م عندما تمكن من الاستيلاء على حصن بنيون الذي أقامه الإسبان في مواجهة مدينة الجزائر[٣٣].

---

(٢٧) - **المرجع نفسه**، ص١٢٠.

(٢٨) - ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، ج٢، مرجع سابق، ص١١.

(٢٩) - التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول، سنة ١٥١٩م**، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٣٠) - رافق، عبدالكريم، **العرب والعثمانيون**، مرجع سابق، ص٧٧؛ المدني، أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت،، ص١٨٩؛ فارس، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث**، مصدر سابق، ص٥٥.

(٣١) - الراقد، محمد، **الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٧٢م، ص٢٤١؛ رافق، **العرب والعثمانيون**، مرجع سابق، ص٧٧.

(٣٢) - الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مرجع سابق، ص٩١١؛ عبدالرحيم، عبدالرحمن، **النظم الإدارية العثمانية في البلدان العربية وأثرها في العلاقات العربية العثمانية**، ١٥١٧-١٧٩٨م، (د. ن)، (د. ت)، ص١٠١؛ رضوان، **جهود العثمانيين**، مرجع سابق، ص ص٢٩٨-٢٩٩.

(٣٣) - فارس، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص٣٢؛ الراقد، **الغزو العثماني لمصر**، مرجع سابق، ص٢٤١.

ثم انتقل خير الدين بربروسا إلى القيام بضربات موجعة "ببلاد النصارى وجزائرهم"[٣٤] فقد غزا سواحل إسبانيا وإيطاليا وجزر الحوض الغربي في البحر الأبيض المتوسط، واستولى على غلات البلاد، ودمّر بعض المدن الساحلية، وذلك انتقاماً من النصارى، لسوء معاملتهم لمسلمي الأندلس[٣٥].

أصبح خير الدين بربروسا من أعظم أمراء البحر في عصره، والتفّ حوله معظم المجاهدين والمتطوعين من المغاربة والأتراك والأندلسيين. وكثّف غاراته الجريئة على الشواطئ الإسبانية، استجابةً لاستغاثات مسلمي الأندلس، وعمل على إنقاذهم، وتسهيل هجرتهم إلى سواحل الشمال الإفريقي، واستطاع عام ١٥٢٩م وعبر سبع رحلات أن يوجه ستاً وثلاثين سفينة إلى السواحل الإسبانية قامت بنقل سبعين ألفاً من الموريسكيين[٣٦].

أرسل خير الدين في العام نفسه مجموعة من سفنه بقيادة نائبيه التركيين ايدين رايس وصالح رايس، لنجدة مسلمي بلنسية، وأسفرت هذه العملية الجريئة عن إنقاذ ٦٠٠ موريسكي كانوا ينتظرون النجدة عند نهر افيلا، وقد عادت هذه السفن إلى الجزائر رغم اعتراضها من قبل السفن الحربية الإسبانية، حيث اشتبك الطرفان في معركة بحرية ضارية بمياه الجزائر الشرقية (البليار)[٣٧].

المحور الرابع- استغاثة أهل الأندلس بالسلطان سليمان القانوني

أودت هزيمة الملك الإسباني شارل الخامس (Charles) عام (١٥٤١م) في الجزائر إلى إحباط قادته ورجال الكنيسة، وعلى الجانب الآخر فقد رفعت معنويات مسلمي الأندلس، مما دفعهم إلى الاستغاثة وطلب النجدة من الدولة العثمانية، فأرسلوا رسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني أوائل شهر شعبان عام ٩٤٨ه/ نوفمبر ١٥٤١م[٣٨]، وهذه الرسالة تمدنا بمعلومات ذات قيمة تاريخية حيث تشير إلى عدد الموريسكيين (مسلمي الأندلس) الموجودين في إسبانيا آنذاك، حيث جاء فيها ما يلي: "إن عبيدك الفقراء الغرباء المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة وأربعة وستون ألفاً"[٣٩]. كذلك فإن الرسالة صورة حية لما كان يلقاه الموريسكيون على أيدي رجال الدين الكاثوليك

---

(٣٤) - بالحميسي، **الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر**، مرجع سابق، ص٤.

(٣٥) - **المرجع نفسه**.

(٣٦) - الصباغ، **ثورة مسلمي غرناطة**، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٣٧) - عنان، **تاريخ الأندلس**، مرجع سابق ص ٣٧٨.

(٣٨) - التميمي، عبدالجليل، **رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١م**، ص ص ٣٧-٤٦.

(٣٩) - **المرجع نفسه**، ص٤٥.

ومحاكم التفتيش، لذلك فإنهم يضرعون بالشكوى إلى السلطان العثماني مستغيثين، حيث جاء فيها: "ما يلاقون من بلواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره لما أصابهم من أعداء الدين وطغاة المشركين"(٤٠).

ويتضح لنا من الرسالة أن الموريسكيين كانوا مطلعين اطلاعاً دقيقاً على أحداث البحر الأبيض المتوسط، متابعين لما يجري في المنطقة من أحداث وحروب، حيث كانت الأخبار تصلهم بسرعة كبيرة، فلم يكد يمضي شهر واحد على هزيمة شارل الخامس. حتى كانت الأخبار تزف لهم البشرى، بشرى انتصار الجيش الإسلامي على عدوهم شارل الخامس. وقد أثنت الرسالة على جهود خير الدين بربروسا، وأشادت بأعماله العظيمة التي أداها للإسلام والمسلمين، حيث جاء فيها: "وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا، فاستغثنا به فأغاثنا، وكان سبباً في خلاص كثير من المسلمين(٤١).

ويلاحظ من الرسالة أن مسلمي الأندلس طلبوا من السلطان العثماني مطلبين أساسيين، المطلب الأول، إرسال الإمدادات العسكرية وذلك "لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام، وعذاب وشغل لأهل الكفر والطغيان وهي موسومة باسمكم الشريف، وتحت إيالة مقامكم المنيف"(٤٢)، والمطلب الثاني بإعادة تعيين خير الدين بربروسا على ولاية الجزائر، حتى يعمل على صد الهجمات الإسبانية على شواطئ الشمال الافريقي، ويساهم في إنقاذ مسلمي الأندلس لأنه "المتمثل لأوامر مولانا، لأنه أحيا هذا الوطن، وأرعب قلوب الكفار وخرب ديار الفجار... فإنه نعم الناصر، وجميع أهل الشرك منه خائف وحاير"(٤٣). وبعد وفاة خير الدين برز نجم مجاهد مسلم آخر هو درغوث باشا الذي تمكن من طرد الإسبان من سوسة والمنستير وصفاقس وهاجم سواحل إسبانيا ودمر سواحل بلنسية كما تمكن من تحرير طرابلس بالتعاون مع القائد العثماني سنان باشا عام ١٥٥١م(٤٤)، وبذلك تعزز الوجود العثماني في ليبيا.

توالت الغزوات البحرية للأسطول العثماني على الشواطئ الإسبانية، استجابة لاستغاثات الموريسكيين المتكررة. ففي الفترة (١٥٥٩-١٥٦٢م) شنّ الأسطول العثماني بقيادة يحيى رايس وطرغود عدة غارات ناجحة على الشواطئ الشرقية لإسبانيا، تم

(٤٠) - التميمي، **رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني**، مرجع سابق، ص٤٥.
(٤١) - **المرجع نفسه**، ص٤٥.
(٤٢) - **المرجع نفسه**، ص٤٦.
(٤٣) - **المرجع نفسه**، ص٤٦.
(٤٤) - رضوان، **الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص٣٥٧؛ عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص٣٧٢.

خلالها أسر حوالي أربعة آلاف من النصارى الإسبان، وإنقاذ أكثر من ألفين وخمسمائة من الموريسكيين[٤٥].

واستمر دعم الدولة العثمانية للموريسكيين في عهد ولاية فليج باشا على الجزائر، حيث أرسل الموريسكيون وفدين متتاليين إلى فليج علي باشا لإطلاعه على أوضاعهم، وبيان حاجاتهم، كما أرسلوا وفوداً بذلك إلى السلطان العثماني نفسه. وقد أسفرت هذه الاتصالات عن مبادرة الصدر الأعظم محمد صوفللي بالحصول على فرمان من السلطان إلى بيكلر بك الجزائر فليج علي سنة ١٥٧٠م، يأمره فيها بتقديم المساعدة للموريسكيين، كما أبلغ الموريسكيين في الأندلس بذلك، وكان الصدر الأعظم يعد خطة لمهاجمة إسبانيا لمساعدة الموريسكيين الثائرين في غرناطة.

واستجاب السلطان العثماني لمشورة الصدر الأعظم فأرسل فرماناً إلى حاكم الجزائر العثماني يأمره فيه بتقديم المساعدة للموريسكيين بكل الوسائل الممكنة كما وجّه فرماناً آخر إلى موريسكيي غرناطة يخبرهم بالمساعدة التي ستصلهم من الجزائر على شكل أسلحة ومؤن تقديراً لما أظهروه من همة إسلامية وغيرة وتمسك بالإسلام والدفاع عنه، ولما أبدوه من شجاعة، كما وعدهم بأن الأسطول العثماني سيتوجه إلى إسبانيا لمساعدتهم بعد أن ينتهي من فتح قبرص. وبالفعل بادر فليج علي باشا بإرسال ست سفن إلى ساحل المرية محملة بالذخيرة والأسلحة و٢٨ سفينة تحمل الجنود ومع أن هذه السفن تشتت بسبب العواصف إلا أن فليج تمكن من إيصال أربعمائة بندقية وذخائر وعددا من الجنود لمساعدة الموريسكيين عام ١٥٧٠م، لكن هذه المساعدات لم تكن كافية مما أدى إلى القضاء على ثورة البشرات. واستمر الموريسكيون طيلة القرن السادس عشر في إرسال الاستغاثات إلى استامبول كما استمرت مساعي الدولة العثمانية السياسية في الدول الأوروبية لمساعدة الموريسكيين كما يتضح ذلك من الرسالة التي أرسلها السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧م) إلى دوق البندقية سنة ١٦١٤م[٤٦].

وقامت ثورة البشرات بين عامي (١٥٦٩-١٥٧١م)، عندما ثار المسلمون الذين لجأوا إلى البشرات خوفاً على أنفسهم ودينهم، أمام بطش السلطات الإسبانية التي أخذت تثير الرعب في قلوب من بقي من المسلمين. على الرغم من تقديمهم للاحتجاجات وبخاصة لكردينال اسبينوزا (Don Deigo Espinosa)، والملك فيليب (Philippe) الثاني والكردينال ديسا (Desa)، فلم يكن أمام العرب المسلمين إلا الثورة. ومما سارع في إحداث ثورة البشرات، المظالم التي تعرض لها العرب المسلمون في معيشتهم ونظام

(٤٥) - عنان، **نهاية الأندلس**، مرجع سابق، ص٣٧٢؛ الصباغ، **ثورة مسلمي غرناطة**، مرجع سابق، ص١٤٢.

(٤٦) - رضوان، **جهود الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص٣٥٨.

حياتهم، وفرض الضرائب الباهظة عليهم وبخاصة على الحرير، بالإضافة إلى نشاط محاكم التفتيش، ومصادرة المزيد من ممتلكات الأندلسيين. وما أن جاء إعلان المرسوم الذي يقضي بتهجيرهم تهجيراً قسرياً حتى أعلنوا الثورة.

وانطلقت فكرة الثورة من حيّ البيازين في غرناطة وكان صاحبها فرج بن فرج، واتصل مع العرب المقيمين في مناطق البشرات للاتفاق معهم على الثورة. وبعد أن اجتمع من العرب ٤٥ ألف مقاتل، بعثوا بصورة سرية وفوداً إلى المغرب والجزائر، من أجل إمدادهم بالسلاح الحديث، فوعدوا من قبل شريف مراكش بالنجدة، كما وعدهم والي الجزائر بإرسال المتطوعين المزودين بالأسلحة.

وتم الاتفاق على إعلان الثورة في الأول من يناير ١٥٦٩م، ولكن وقع في يوم ٢٣ يناير ١٥٦٨م ما عجل بإشعال الثورة وهو مهاجمة العرب لمفرزة إسبانية وإبادتها

بالقرب من قاديار، وانتقل لهيبها إلى وادي لكرين والمرية وعمت الثورة الجنوب وأصبح من الصعب السيطرة عليها.

وبعد تحرير كثير من المناطق قرر الثوار في البشرات أن يختاروا ملكاً عليهم، وكان اختيارهم قد وقع على فرناندو دي فالور (Fernando de valor) وعرف باسم محمد بن أمية، وفي حفل تتويج بسيط أقسم أمام الثوار بالدفاع عن دينه وأمته وحرية مملكته. وأرسل يطلب العون من شمال افريقيا (الجزائر والمغرب). إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح، فالمساعدات من شمال افريقيا كانت قليلة جداً، كما أن ملك إسبانيا استعان بقوات إضافية من خارج إسبانية، فانسحب العرب إلى المناطق الوعرة، واغتيل قائدهم ابن عبو في مارس ١٥٧١م، وباغتياله انفرطت المقاومة، وطالب العرب الأمان.

وكان ابن عبوا الذي انتخبه الأندلسيون ملكاً باسم (مولاي عبدالله بن عبو ملك الأندلسيين) قد أرسل رسالة استغاثة إلى مفتي استامبول عام ٩٧٧ه يطلب من حث السلطان العثماني مساعدة الأندلسيين، كما كتب رسالة إلى والي الجزائر. وكان مما جاء في الرسالة الأولى (إن أمير المؤمنين بن عبو المتمسك بشريعة الله قاهر جيوش العاصين لله، بارك الله مسعاه وسدد خطاه ليستر عزة الأندلس ويجدد نهضتها) ثم يثني على اهتمام السلطان العثماني بأمر الأندلسيين، وأن السلطان وعدهم (بالنصرة بعدد وافر من الرجال المسلحين وبما نحتاج إليه من العون والعدد التي تسمح لنا بالحفاظ على هذه الأرض، وبما أننا نقاسي المتاعب الشديدة فإننا نلجأ من جديد إلى الباب العالي نطلب النجدة، والمعونة والنصر عن يدكم، فالنجدة النجدة)، كما طلب من المفتي (إعلام السلطان برعايته وعطفه فليبادر إلى إنجادنا بسرعة قبل أن نهلك، فهناك جيشان قويان يتجهان إلينا، وإننا إذا ما اندحرنا في هذه المعركة فإن الله تعالى سيحاسبه على ذلك حساباً عسيراً

يوم القيامة)[٤٧]. ولم يستطع العثمانيون تقديم العون للأندلسيين على إثر هزيمة الأسطول العثماني على يد تحالف صليبي في معركة ليبانتو عام ١٥٧١م؛ بل أن الإسبان عادوا إلى احتلال تونس عام ١٥٧٣م ثم استردها العثمانيون عام ١٥٧٤م[٤٨].

وفي أعقاب هذه الثورة تم تهجير نحو ٣٥ ألف عربي من غرناطة، وفي عام ١٥٧٠م صدر مرسوم آخر بترحيل جميع الأندلسيين من مملكة غرناطة دون استثناء، ومصادرة أملاكهم وعقاراتهم وبموجب هذا المرسوم هجر ٥٠ ألف عربي.

(٤٧) - حومد، أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٤٢.

(٤٨) - الشدادي، عبدالخالق، **سقوط غرناطة ومصير الأندلسيين**، مجلة المنعطف، وجدة المغرب، عدد٦-٧، ١٤١٤هـ،١٩٩٣، ص٤١١.

المحور الخامس- استمرار التواصل بين الدولة العثمانية وأهل الأندلس

ظل الإسبان يخشون من الموريسكيين وتحالفهم مع الأتراك العثمانيين ونشاطهم في إقامة الاتصالات مع البلاد الإسلامية، فقد حذر أسقف طليطلة الملك فيليب الثاني بأن الأسطول التركي وصل إلى سواحل إسبانيا، وأن له في بلنسية خمسون ألف مقاتل من الموريسكيين غير مقاتلي اراغون وقشتالة وهم أكثر عددا ويمكن أن يتحدوا وبذلك سيكون خطرهم كبيراً، كما حذر رجال محاكم التفتيش في سرقسطة من تحالف دون أنطونيو (Antonio) البرتغالي مع مسلمي المغرب والموريسكيين في غرناطة، ثم تحالف أمير مغربي مع ملك فرنسا، وانتشرت بين الإسبان إشاعات مخيفة عن قرب عودة سيطرة الموريسكيين بمساعدة العثمانيين[٤٩]، ذلك أن علاقة الموريسكيين بالدولة العثمانية لم تنقطع فقد كان العثمانيون يحاولون تجهيز أسطول كبير لإنقاذهم بين عامي (١٥٨٩م و١٥٩١م)، كما ضبطت خطابات بين الجزائر وموريسكيي بلنسية، وأقيمت علاقات طيبة بين موريسكيي ارغون والبروتستانت، كما اكتشف الإسبان محاولة قام بها الموريسكيون في إشبيلية عام ١٥٨٠م ولها فروع في قرطبة وجيان وغيرهما وكانوا ينتظرون مساعدة من سلطان المغرب السعدي المنصور الذي ذاع صيته عندما أوقع هزيمة بالجيش البرتغالي في القصر الكبير عام ١٥٧٨م وخشي الإسبان أن يتفق مع العثمانيين لإنقاذ الأندلس كما يتضح ذلك من مشروع عقد حلف بين الطرفين ضد فيليب الثاني، حيث وعد السلطان مراد الثالث بإرسال العتاد والرجال إلى المنصور بهدف استعادة الأندلس. كما اتصل الأندلسيون بالبارون دي روس (Ross) حاكم بيرن لشراء الأسلحة، وأصبحوا طرفاً في تحالف ثلاثي مع الأتراك والفرنسيين البروتستانت. كما ضبطت رسائل بالعربية توضح دور الموريسكيين المقيمين في الجزائر واستمر الصراع بين الموريسكيين والإسبان ولم يتوقف الموريسكيون فيما بين عامي (١٥٧٠-١٥٩٨م) عن بث الرعب في صفوف الإسبان كما فعلت جماعتا الخورايقا في المرية والمليجي في مالقه ورونده، إلا أن الإسبان قضوا عليها كما ظهرت جماعات مماثلة في بلد الوليد واشبيلية وارغون وبلنسية مما دعا السلطات الإسبانية إلى نزع سلاح البلنسيين على سنوات متتالية، ثم طردهم نهائي عام ١٦٠٩م.

---

[٤٩] - أنطونيو دومينقيز هو وبرنارد بنسنت، **تاريخ مسلمي الأندلس حياة ومأساة أقلية**، ترجمة عبدالعال صالح طه، دار الإشراق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص٧١-٧٢.

خاتمة البحث:

يمكن القول أن جهود سلاطين الدولة العثمانية بعد استغاثات أهل الأندلس بهم لم تنجح في إنقاذ الأندلس هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان لجهود الدولة العثمانية الدور الأكبر في الحفاظ على المغرب العربي، وحمايته من الغزو الإسباني والبرتغالي. وأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- لم يقدم سلاطين دولة المماليك لأهل الأندلس سوى الدعم بالمال والسلاح، والأماني الطيبة، ومخاطبة رجال الدين في القدس ليطلبوا من حكام قشتالة وأراغون الكف عن اضطهاد مسلمي الأندلس، والتلويح بمعاملة المسيحيين إن لم يتوقفوا بنفس المعاملة.

٢- كانت أول استغاثة من أهل الأندلس للدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٧٧م، لكنه لم يستطع مساعدتهم؛ لأنه كان يواجه حرباً صليبيةً بقيادة البابا سكت، وفرسان القديس يوحنا، وحكام نابولي، وترانسلفانيا، والمجر، وزعماء ألمانيا.

٣- كان موقف السلطان العثماني بايزيد الثاني من استغاثة أهل الأندلس أن طلب من البابا التدخل لدى ملكي قشتالة وأراغون الكف عن أذية المسلمين ما لم فسيجد نفسه اتباع سياسة مماثلة تجاه النصارى من رعيته. وعقدت هدنة بين الدولة العثمانية ودولة المماليك من أجل محاولة التعاون لإنقاذ مسلمي الأندلس.

٤- شكّل ظهور الأخوين عروج باشا وخير الدين بربروسا بارقة أمل للمسلمين في شمال افريقيا للتخلص من الغزو البرتغالي والإسباني.

٥- دخول خير الدين بربروسا تحت عباءة الدولة العثمانية جعل من الجزائر في عهد السلطان العثماني سليم الأول ومَن بعده قاعدة للجهاد ضد الإسبان والبرتغاليين ومركزاً لمحاولات استعادة الأندلس.

٦- شنّ الأسطول العثماني في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني الكثير من الغارات على الشواطئ الإسبانية، واستطاع إنقاذ الكثير من مسلمي الأندلس.

٧- استمر تواصل أهل الأندلس بالدولة العثمانية حتى عام ١٦٠٩م عندما تم تهجيرهم بشكل نهائي عن الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي الضياف، أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج٢، تونس، ١٩٦٣م.

- ابن إياس، أبو البركات محمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٢.

- أنطونيو دومينقيزهو وبرنارد بنسنت، **تاريخ مسلمي الأندلس حياة ومأساة أقلية**، ترجمة عبدالعال صالح طه، دار الإشراق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الأهواني، عبدالعزيز، **سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة في القرن التاسع الهجري (سنة ٨٤٤)**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م١٦، ج١، (مايو ١٩٥٤).

- باشا، ضيا، **الأندلس الذاهبة الفتوحات الإسلامية في إفريقيا والأندلس، الدولة الأموية**، تعريب عبدالرحمن ارشيدات، ج٣، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، عمان، ١٩٨٩م.

- بالحميسي، مولاي، **الجزائر والغزو البحري في القرن السادس عشر**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر، العدد ٤، ١٩٦٨م.

- التميمي، عبدالجليل: **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤١م**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ع٣، (يناير ١٩٧٥م).

أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول، سنة ١٥١٩م.

- حموده، علي محمد، **تاريخ الأندلس السياسي والاجتماعي**، ط١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

- حومد، أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- رافق، عبدالكريم، **العرب والعثمانيون**، مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٧٤م.

- الراقد، محمد، **الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٧٢م.

- رضوان، نبيل عبدالحي، **جهود الدولة العثمانية لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- سحر، عبدالعزيز سالم، **علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبل وعقب سقوطها**، أعمال المؤتمر العالمي للدراسات الموريسكية الأندلسية حول الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة، ج٢، إشراف د. عبدالجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سبرمدي)، زغوان ١٩٩٣م.

- السخاوي، شمس الدين، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ط١.

- السراج، محمد بن محمد، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، مطابع الدولة التونسية، ج٢، ١٣٨٧هـ.

- الشدادي، عبدالخالق، **سقوط غرناطة ومصير الأندلسيين**، مجلة المنعطف، وجدة المغرب، عدد٦-٧، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م.

- الشناوي، عبدالعزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج٢، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- الصباغ، ليلى، **ثورة مسلمي غرناطة عام ٩٧٦ أو أواخر سنة ١٥٢٨م والدولة العثمانية**، مجلة الأصالة، الجزائر، عدد ٢٧- ٢٨، ج٤، (١٩٧٥م).

- عبدالرحيم، عبدالرحمن، **النظم الإدارية العثمانية في البلدان العربية وأثرها في العلاقات العربية العثمانية**، ١٥١٧-١٧٩٨م، (د. ن)، (د. ت).

- عنان، محمد، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط٢، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

- فارس، محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م.

- القرماني، أحمد بن يوسف، **أخبار الدول وآثار الأمم**، دراسة وتحقيق فهمي أحمد سعد وأحمد حطيط، ج٣، عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- كريم، عبدالكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، الرباط، (د. ن)، ١٣٩٨هـ/١٩٧٠م.

- المدني، أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ت.

- الناصري، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، ج٤، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.